أحداً لقبه قنبر يسعى في هلاكه. وقيل: إنه كان يميل إلى التشيع، وكانت عمامته طويلة، فلقبه أهل باب الأزَج[١] قنبر ـ وهو ذَكَرُ العصافير ـ وكان إذا ركب صاحوا: قنبر قنبر. وقَرُبَ العيد، فأمره الخليفة بالركوب في صَدْر الموكب، فجمع العوام قنابر كثيرةً، وعزموا على أن يرسلوها حوله في الموكب، وقيل للخليفة: إن وقع هذا بقي الموكب هُتَكَة، فعزله، وولى أبا سعيد بن المعوج.

وفيها في جمادى الآخر وصل الخبر بوفاة سابق الدين عثمان صاحب شَيْزَر بها إلى دمشق، وعُمِلَ عَزَاؤه بالكَلَّاسة، وهو أحد أولاد الدَّاية الأربعة[٢]، وأُمهم داية نور الدين بن زَنْكي، رحمه الله.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين [وخمس مئة][٣]

ففيها فَتَحَ الملك العادل يافا في شَوَّال بالسَّيْف، واستولى على مَنْ فيها قتلاً ونَهْباً وسَلْباً، ثم أمر بهدمها، فرميت حجارتها في البحر في مينا‌ها.

ومن عجيب ما بلغني أنه كان في قلعتها من الخَيَّالة أربعون فارساً من الفرنج الغَرْب البحرية، فلما تحقَّقوا نَقْبَ القلعة وأَخْذَها دخلوا إلى كنيستها، ١١
وأغلقوا عليهم بابها، وتجالدوا بسيوفهم بعضُهم لبعض إلى أن هلكوا جميعاً، وكسر المسلمون الباب وهم يَرَوْن أنَّ الفرنج ممتنعون، فألفوهم قتلى عن آخرهم، فعَجِبُوا من حالهم.

وفيها عاد الأُسطول المِصْري إلى القاهرة غانماً سبعين فارساً، بُذِلَ أحدُهم في فدائه ثمانين ألف دينار.

---

(١) في الأصل: الكرخ، وهو تحريف. وباب الأزج محلة كبيرة شرقي بغداد. «معجم البلدان»: ١/ ١٦١.

(٢) كذا قال، والصواب أنهم خمسة، عثمان هذا، وشمس الدين علي، وبدر الدين حسن، وبهاء الدين عمر، ومجد الدين وهو الأكبر. انظر «كتاب الروضتين»: ٢/ ٤٥.

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا للإيضاح.

وفيها استعادت الفرنج ـ خذلهم الله ـ قلعة بيروت من نوَّاب سامة.

وفيها قَدِمَ حسامُ الدين أبو الهَيْجاء السَّمين بغداد، وخَرَجَ الموكب للقائه في زِيٍّ عظيم، رَتَّبَ الأطلاب على ترتيب الشَّام، وكان في خدمته عِدَّةٌ من الأمراء، وكان معه ولدا أخيه عِزّ الدين كر والغَرْس، وكان رأسه صغيراً، وبطنه كبيراً جداً بحيث كان على رقبة البغلة، وكان قد رآه عند الحَرْبية رجلٌ كَوَّاز، فَعَمِلَ في ساعته كوزاً من طين على شكله، وَسَبَقه، فعلَّقه في السُّوق، فلما اجتاز به ضَحِكَ، وعمل بعد ذاك أهلُ بغداد كيزاناً وسمُّوها أبا الهيجاء السَّمين على صورته. وأنزله الخليفة بدار العميد غربي بغداد بعد أن عَبَرَ إلى الجانب الشَّرْقي، وقَبَّل عَتَبَة باب النوبي، وأكرمه الخليفة، وقام له بالضِّيافات، ثم أمره أن يجرِّدَ جماعةً من أصحابه مع عسكر الخليفة إلى هَمَذَان، فجرَّد جماعةً، فلما بَعُدوا عن بغداد نهبوا خزانة الخليفة، وقتلوا جماعةً من عسكره، ومَضَوْا إلى المَوْصِل والجزيرة، وعاد عسكر الخليفة إلى بغداد وقد جُرِحُوا، فنقله الخليفةُ إلى الجانب الشرقي إلى دار عند النِّظامية كانت لسلطان دمشق قَبْلَ نور الدين بن زَنْكي، وهو مجير الدين أبق[1]، ووكَّل به، ثم خلع عليه بعد ذلك الجُبَّة والفَرَجية والعِمامة السَّوداء والقَبَاء الأسود، وبين يديه الخيلُ بمراكب الذَّهب، وسار إلى هَمَذَان.

وفي عاشر المحرَّم توفيت السّت عَذْراء بنت شاهِنْشاه بن أيوب[2]، أُخت عز الدين فَرُّخْشاه، وهي التي تنسب إليها المدرسة العذراوية بدمشق بحضرة باب النصر، **وفيها** دفنت.

---

(١) انظر كتاب الروضتين: ١/ ٣٠٧.

(٢) لها ترجمة في وفيات الأعيان: ٢/ ٤٥٣، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٣ هـ)، الدارس: ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٦، مختصر تنبيه الطالب: ٥٩ ـ ٦٠، منادمة الأطلال: ١٢٨.

وفي تاسع عشر شَوَّال توفي عَمُّها سيفُ الإسلام طُغْتِكِين[١] بن أيوب بموضع يعرف بالحمراء باليمن[٢] وولي اليمن بعده ابنُه إسماعيل، فسفَك الدِّماء، ثم ادَّعى الخلافة، وانتسب إلى بني أمية، فَقُتِلَ[٣].

وفي ثاني عشر ذي الحِجَّة[٤] توفيت والدة الملك العادل[٥] بدارها من دمشق المجاورة لدار أسد الدين شِيْركُوه.

وفيها حَجَّ عِزُّ الدين سامة من الشَّام، وله آثار بمدينة النبيِّ ﷺ من القَنَاة، وعمارة القُبَّة على قبر أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه.

وفيها توفي أحمد بن عيسى الهاشمي[٦] من ولد الواثق بالله، ويعرف بابن الغريق، من أهل الحريم الطاهري[٧]، وكان شاعراً فاضلاً، فمن شِعْره ما اعتذر به عن الاكتحال يوم عاشوراء:

---

(١) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٣ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠، كتاب الروضتين: ٤/ ٤٣٩، وفيات الأعيان: ٢/ ٥٢٣ ـ ٥٢٥، مفرج الكروب: ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ٩٣، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٣٣، العبر للذهبي: ٤/ ٢٨١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٣ هـ)، السلوك للمقريزي ج١/ ق١/ ١٧٠، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٤١ ـ ١٤٢، شفاء القلوب: ١٩٨ ـ ٢٠٠، شذرات الذهب: ٤/ ٣١١ ـ ٣١٣، وانظر «طبقات فقهاء اليمن» للجعدي: ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٦.

(٢) اختلف في الموضع الذي مات فيه، فقد ذكر العز ابن عساكر فيما نقله عنه ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: ٢/ ٥٢٤ أنه مات بالحمراء، ونقل عن أبي الغنائم فيما ذكر في كتابه «جمهرة الإسلام» أنه مات بتعز، وقال ابن خلكان: إنه مات بالمنصورة، وهي مدينة اختطها باليمن.

(٣) وذلك سنة (٥٩٨ هـ) انظر «وفيات الأعيان»: ٢/ ٥٢٤، و«كتاب الروضتين»: ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٤) في (ب): سادس عشر ذي الحجة.

(٥) لها ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٣/ ٢٣٧، الدارس: ١/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧.

(٦) هو أحمد بن علي بن عيسى بن هبة الله بن محمد بن الواثق، له ترجمة في الكامل: ١٢/ ٢٥ (وقد ساق له أبياتاً من شعره)، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٣ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٢٩١، المختصر المحتاج إليه: ١/ ١٩٧، الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٠٦، ٢٧٤، لسان الميزان: ١/ ٥٥٢.

(٧) الحريم الطاهري ـ بالطاء المهملة ـ محلة كانت في الجانب الغربي من بغداد، نسبة إلى حريم آل طاهر بن الحسين الخزاعي. انظر «التكملة للمنذري»: ١/ ٢٦٨.

لـم أكـتـحِـلْ فـي صـبـاح يـومٍ أُريـقَ فـيـه دَمُ الـحـسـيـنِ
إلا لِـحُـزْنـي وذاك أنـي سَـوَّدْتُ حـتـى بَـيَـاضَ عَـيْـنـي

وكانت وفاته في ذي القَعْدَة عن ثمانين سنة، ودُفِنَ بباب حَرْب.

وفيها توفي الحسن بن علي بن حمزة، أبو محمد ابن الأَقْساسي[١]، النقيب الطَّاهر، نقيب العلويين ببغداد. كان فاضلاً أديباً، وقال: نمتُ ليلة عن صلاتي، فرأيتُ أميرَ المؤمنين علياً عليه السَّلام في جامع الكوفة وحولَهُ جماعة، فسلَّمت عليه، فلم يَرُدَّ علي، ودفعني بيده، فَخَطَر لي أنه بسبب نومي عن الصَّلاة.

وفيها توفي صَنْدَل بن عبد الله الخادم المُقْتَفَوي، ويُلَقَّب عماد الدين[٢]، كان أكبر الخدم وأعقلهم، أرسله الخليفة الناصر إلى صلاح الدِّين مراراً. وكان كثيرَ الصَّدقات والخير، وولي ناظراً بواسط، ومدحه ابنُ المعلِّم الشَّاعر بقصائد، ودفن بالتربة التي أنشأها عند الجامع غربي بغداد.

١٢ **وفيها** توفي ابنُ الباقِلاني المقرئ، واسمه عبد الله بن منصور بن عمران، أبو بكر[٣].

---

(١) له ترجمة في خريدة القصر، قسم شعراء العراق: مج١/ج٤/ ٢٦٦ ـ ٢٧٤، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٣ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، المختصر المحتاج إليه: ٢/ ١٩، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٩٣ هـ).
والأقساسي: نسبة إلى موضع بين الحلة المزيدية والكوفة، يعرف بالأقساس، وقيل: قرية كبيرة بالكوفة. انظر «معجم البلدان»: ١/ ٢٣٦، والتكملة للمنذري: ١/ ٢٨٨.

(٢) له ترجمة في الكامل: ١١/ (حوادث ٥٦٧ هـ)، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٣ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٢٧٦، كتاب الروضتين: ٢/ ٢٠٧، الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥.
والمقتفوي: نسبة إلى الخليفة المقتفي لأمر الله، المتوفى سنة (٥٥٥ هـ)، انظر ترجمته في «المنتظم»: ١٠/ ١٩٧، وسير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٣٩٩.

(٣) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ١٣٠، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٣ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٠٩٦ ـ ١١٠٠، ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٠٨، العبر للذهبي: ٤/ ٢٨١، المختصر المحتاج إليه: =

ولد سنة خمس مئة، وقرأ بواسط على أبي العِزّ محمد بن الحسين بن بُنْدَار القَلانِسي وغيره، وانفرد بالرِّواية في القراءات العَشْر عن القلانسي، وقَدِمَ بغداد، فقرأ على أبي محمد عبد الله بن علي سِبْط أبي منصور الخَيَّاط وغيره. وكان حسنَ التِّلاوة، وكان قدومه إلى بغداد في سنة عشرين وخمس مئة وبعدها، وآخر ما قَدِمَها سنةَ ستٍّ وسبعين وخمس مئة، وكانت وفاته بواسط سَلْخ ربيع الآخر، ودُفِنَ عند أبيه بمقبرة المُصَلَّى، وكان يوماً مشهوداً، ورآه بعضُ الأعيان في المنام، فقال له: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال: قد صلَّى عليَّ سبعون ألفاً من الأبدال. سَمِعَ أبا القاسم ابن الحُصَيْن، وابنَ السَّمَرْقَنْدِي، وقاضي المارَسْتان، وغيرَهم.

وفيها توفي عبد الوهَّاب بن الشيخ عبد القادر الجِيْلي[1].

ولد سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة، وتفقَّه، ووَعَظَ، وكان ذكياً، ولَّاه الخليفة المظالم وتربة الخِلاطية[2]. وكانت مجالسُ وعظه تمضي في الهَزْل والمجون، قيل له يوماً: ما تقول في أهل البيت؟ فقال: قد أعموني. وكان أعمش، والسَّائل إنما سأل عن أهل بيت رسولِ الله ﷺ، فأجاب عن أهل بيت

= ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٦٤٠ ـ ٦٤١، غاية النهاية: ١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١، لسان الميزان: ٥/ ٢٣، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٤٢، شذرات الذهب: ٤/ ٣١٤.

(١) له ترجمة في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٣ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٢٨٩، مشيخة النعال البغدادي: ١٣٢ ـ ١٣٣، ذيل طبقات الحنابلة: ١/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠، الدليل الشافي: ١/ ٤٣٣، المقصد الأرشد: ٢/ ١٥٢، المنهج الأحمد: ٤/ ٥ ـ ٦، شذرات الذهب: ٤/ ٣١٤.

(٢) الخلاطية: هي سلجوقي خاتون بنت قليج رسلان بن مسعود، زوج الخليفة الناصر، توفيت سنة (٥٨٤ هـ)، وبنى على قبرها تربة بالجانب الغربي من بغداد، وإلى جانب التربة بنى الخليفة رباطاً للصوفية، ووقف عليه وعلى التربة أوقافاً عظيمة.

انظر ترجمتها في الكامل: ١٢/ ٢٦، ومرآة الزمان (وفيات سنة ٥٨٤ هـ)، والتكملة للمنذري: ١/ ٨٨، ومختصر التاريخ لابن الكازروني: ٢٤٦ ـ ٢٤٧، والوافي بالوفيات: ١٥/ ٢٩٦.

نفسه. وقيل له: بأي شيء يبين المحق من المبطل؟ فقال: بليمونة، أراد من يَخْضِب يزول خِضَابُه بليمونة. وكانت وفاته في شوال، ودُفِنَ بالحلبة[1]. سَمِعَ أباه، وأبا القاسم ابن الحُصَين، وابن السَّمَرْقَنْدِي، وأبا الوَقْتْ، وغيرهم.

وفيها توفي الوزير أبو المُظَفَّر عبيدُ الله بن يونس بن أحمد الحَنْبلي، ولقبه جلال الدين[2].

كان في بَدْء أمره أحدَ العدولِ ببغداد، ثم خَدَمَ في ديوان الأبنية. ولما مات أبوه يونس توكَّل لأُم الخليفة، ثم ولي صاحب ديوان، ثم استوزره الخليفة وبعثه إلى طُغْريل، فكُسِرَ على ما ذكر[3]، وعاد إلى بغداد، فولاه الخليفة الدِّيوان والمخزن، ثم ولاه أستاذ دار، ثم عزله.

وكان قد قرأ القرآن على صَدَقة بنِ الحَدَّاد وغيرِهِ، وتفقَّه على أبي حكيم النَّهرواني، وسمع أبا الوقت وغيره. ولما سافر إلى هَمَذَان سمع من أبي العلاء الحافظ الهَمَذَاني.

وكان فاضلاً في الأصولين، والحساب، والهندسة، وله تصنيفٌ في الأصول غير أنه شان فَضْلَه بمقاصده السيئة، ورأيه الفاسد، وحِقْدِه وحَسَدِه، ولَجَاجه، وكَسَرَ عسكر الخليفة بلَجَاجه ومخالفته للأمراء، وكونه استعجل على لقاء طُغْريل، وأَخْرَبَ بيتَ الشيخ عبد القادر، وشتَّت أولاده، ويقال: إنَّه بعث في الليل من نَبَشَ الشيخ عبد القادر، ورمى عظامه في اللُّجَّة، وقال: هذا وقف ما يحلُّ أن يُدْفَنَ فيه أحد.

---

(١) في النسخ ما عدا الأصل: الحلة، وهو خطأ، انظر «التكملة»: ١/ ٢٨٩.

(٢) له ترجمة في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٢، مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٣هـ)، الفخري: ٣٢٣، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، المختصر المحتاج إليه: ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٤٢٠ ـ ٤٢١، ذيل طبقات الحنابلة: ١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٥، لسان الميزان: ٥/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٤٢، المنهج الأحمد: ٣/ ٣٢٣ ـ ٣٢٧، شذرات الذهب: ٤/ ٣١٣ ـ ٣١٤.

(٣) انظر ص ٥٩ من هذا الجزء.

ولما اعتقله الخليفة كتبَ فتوى بأنه كان سببَ هزيمة عسكر الخليفة. وذكروا أشياء أُخَر، فأفتَوْا بإباحة دمه، فَسُلِّم إلى أحمد بن الوزير ابن القَصَّاب، فبقي في داره، فلما مات ابنُ القَصَّاب اعتقل في التَّاج، وأُخرج في سابع عشر صفر ميتاً، ودفن بالسِّرْداب.

وأما صَدَقه بنُ الحدَّاد الذي قرأ عليه ابنُ يونس القرآن فهو صدقة بن الحسين بن الحسن[١]، أبو الفَتْح النَّاسخ الحَنْبلي، يعرف بابن الحَدَّاد، حَفِظَ القرآن، وتفقَّه، وأفتى وناظر، لكنه قرأ «الشِّفاء» لابن سينا، وكُتُبَ الفلاسفة فتغيَّر اعتقاده. وكان يَبْدُر من فَلَتاتِ لسانه ما يدلُّ على سوء عقيدته، وتارةً يسقِّف[٢] من جِنْس ابن الرَّاوَنْدي، وتارةً يُشير إلى عدم بَعْثِ الأجساد، وتارةً يعترض على القضاء والقدر، وله أشعارٌ تتضمن شيئاً من ذلك، توفي سنة ثلاثٍ وسبعين وخمس مئة.

وفيها توفي يحيى بن أسعد بن يحيى بن بَوْش، أبو القاسم الخَبَّاز، البغدادي[٣].

١٣ سمع الكثير، وكان قد افتقر في آخر عمره، فكان يأخذ على التسميع أُجرة. جلس ليلة الأربعاء ثالث ذي القَعْدة يأكل خُبْزاً، فغصَّ بلُقْمة، فمات فجأة. سمع قاضي المارَسْتان، وأبا العِز ابن كادش، وابنَ الطُّيوري، وأبا طالب ابن يوسف، وهو آخر مَنْ روى عن أبي طالب، وكان ثِقَةً.

---

(١) له ترجمة في المنتظم: ١٠/ ٢٧٦، ومرآة الزمان (وفيات سنة ٥٧٣ هـ)، وسير أعلام النبلاء: ٢١/ ٦٦ ـ ٦٧، وذيل طبقات الحنابلة: ١/ ٣٣٩، والوافي بالوفيات: ١٦/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤.

(٢) كأنها من عامية ذلك العصر، بمعنى يجدِّف، وانظر «الوافي بالوفيات»: ١٦/ ١٣٥.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٥٩٣ هـ)، التكملة للمنذري: ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، مشيخة النعال: ١٣٣ ـ ١٣٥، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني: ١١٠، ٢٣١، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، العبر للذهبي: ٤/ ٢٨٣، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩، توضيح المشتبه: ١/ ٦٥٠، شذرات الذهب: ٤/ ٣١.